

جامعة أنصار السنة المحمدية
لجنة البحث العلمي

حكم الاحتفال بالموالد

بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور

عالي الشريف

وكيل كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

١٤

النوادر

هدية مجانية من مجلة

جماعة أنصار السنة المحمدية لجنة البحث العلمي

حكم الاحتفال بالموالد

بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور

حاي الشريف

رئيس كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

حكم الاحتفال بمولد الرسول ﷺ

جرت عادة كثير من المسلمين أن يحتفلوا بمولد الرسول ﷺ بطريقة أو بأخرى . ويتم ذلك على المستوى الرسمي والشعبي وخاصة في مصر ، وتتعدد مظاهر هذه الاحتفالات ، فتأخذ أشكالا وصورا متعددة ومتباينة ، وكل طائفة تتخير ما يروق لها من هذه المظاهر وللناس فيما يعشقون مذاهب ، وكل فئة لها مراسمها الخاصة بها وكما يقولون كل شيخ وله طريقته ، وسنفصل القول إن شاء الله بعد في ذلك الأمر . بيد أني في بداية الأمر أود أن ألفت النظر إلي شيء هام وخطير ، جدير بالانتباه وحرى بأن تتيقظ له عقولنا ، وأن ينال من المسلمين لب عنايتهم وجوهر اهتمامهم ، ذلك ما وصل إليه حال الكثير من المسلمين ، ممن يهتمون بالاحتفال بمولد رسول الله ﷺ وتتجلى خطورة هذا الشيء في انحصار عناية هؤلاء وقصر اهتمامهم برسول الله ﷺ في دائرة ضيقة

بالغة الضيق من حياته ، ذلك هو احتفالهم بيوم مولده صلوات الله وسلامه عليه ، أخذ هؤلاء يركزون عنايتهم على يوم مولده فقط وانساقوا وراء عواطفهم الهوجاء في ذلك ، ولعب الشيطان بعقولهم فأخذوا يعبرون عن حبهم لرسول الله ﷺ بالمظاهر الشكلية فقط في يوم مولده ، وكأن حياته ﷺ لم تكن إلا مولدا فقط ونسى هؤلاء أو تناسوا باقي مراحل حياته الحافلة بالأحداث العظام الدائبة الحركة والحيوية والنشاط جهاداً أو علماً ، أو إرشاداً ، وتوجيهاً ، وتربية لأصحابه والمسلمين من بعدهم .

وتخلل هؤلاء في احتفالانهم بمولد الرسول ﷺ من كثير من مبادئ الإسلام ، وضوابط الشرع وقيوده ، التي تتزن وتنضبط بها عاطفة حب رسول الله ﷺ ، كما وقد جهل كثير من هؤلاء أو تجاهلوا قواعد علوم الإسلام كالحديث ، والتفسير ، تلك التي تستنبط على ضوءها أحكام الشرع وآدابه ، التي يندرج تحتها ما

ويتعلق منها بحب رسول الله ﷺ .
ونحن عندما نقرر هذا ونلفت النظر إليه ليس ذلك
منا تنكرا لحب رسول الله ﷺ ، فإننا نؤمن بآن حب
رسول الله ﷺ إنما هو جوهر الإيمان، وأن حبه مقدم
على حب المرء لنفسه ، وولده ووالده ، وماله وأهله ،
والناس أجمعين ، وقد تقرر هذه الحقيقة فيما سقته
من الأحاديث السابقة وأنما أقصد من وراء ذلك أن
يكون حبا لرسول الله ﷺ حب اتباع منضبطا
بموازين الشرع ، وأن يكون حديثنا عن سيرته وعن
ميلاده ﷺ مقيدا بما وضعه العلماء وما تعارفوا عليه
من قواعد علوم الحديث التي تقتضى منا اتباع طرق
التحرى والضبط والاستيثاق من صحة ما نروي عن
رسول الله ﷺ وما ننسبه إليه من الأحاديث، وعلى أن
يكون حديثنا عنه ﷺ فى ضوء كتاب الله وسنة
رسوله ﷺ .

وبالإضافة إلى ذلك لا ينبغي علينا أن نركز الحديث
عن ميلاده ونهمل الحديث عن الجوانب العظمى فى
حياته ﷺ ، ولا سيما بعد بعثته ، تلك التى سمت فيها
الأرواح وتزكت فيها النفوس وتطهرت القلوب
والجوارح بنزول القرآن على رسول الله ﷺ ، هذه
الفترة بحق جديرة بالاهتمام تتركز فيها عناية المسلمين
بإحياء سنة رسول الله ﷺ ، وبث وبعث اخلاقه
والتحلى بها تلك التى بعث هو ليطمئنها وينشرها ،
ولتنقيده فى ذلك بمنهج القرآن الكريم ، وأن نسلك
مسلكه ، ولنعلم أن الله سبحانه طوى ذكر ميلاده ،
فى القرآن الكريم ، إذ لم يتحدث عن حياته قبل البعثة
إلا فى حدود ضيقه للغاية ، كما يتضح ذلك فى
سورة الضحى ، إذ كان الحديث فى ذلك كما هو
منطوق الآيات الكريمات فى معرض تذكيره ﷺ بنعم
الله تعالى عليه ، إذ كان يتيما فأواه بأن سخر له عبد
المطلب ، وأبا طالب لرعايته وكفالته ، وأرق له قلبى

هذين الرجلين العظيمين في قومهما وتذكيره بفضل الله عليه إذ كان متحيراً في أحوال قومه وما وصلوا إليه من التخبط العقائدي والأخلاقي ، والاجتماعي ، فهده الله سبحانه إلى الحق وإلى الصراط المستقيم وذلك بالنبوة والرسالة ونزول القرآن العظيم عليه ، وإذا كان فقيراً فأغناه بالقناعة وعزة النفس ، وأغناه بما ملأ به قلبه من اليقين بربه ، وبما عند الله تعالى من الدار الآخرة ﴿ وللاخرة خير لك من الأولى ، وسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ (١)

وقد راودته الجبال الشم ، بأن تتحول ذهاباً بين يديه فأبى ذلك وتعلق بما عند الله عز وجل ، ويشير المولى سبحانه وتعالى إلي هذه المعاني كلها في قوله ﴿ ألم يجدك يتيماً فآوى ، ووجدك ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ (٢)

(١) سورة الضحى : ٤ - ٥ .

(٢) سورة الضحى : ٦ - ٨ .

هذا هو حديث القرآن الكريم عن طفولة رسول الله ﷺ وعن حياته قبل البعثة ولم يزد القرآن في حديثه عن ذلك عن هذه الآيات الثلاث . ولا يفوتنا أن نبه ونشير إلى أن هذه الآيات من سورة (الضحى) وردت في سياق الحديث عن النبوة والرسالة ، حيث جاءت لتؤكد عناية الله سبحانه برسوله ﷺ ورعايته له ، ولا سيما بعد أن أكرمه الله تعالى وشرفه بالنبوة والرسالة ، ونزول الوحي عليه ، وجاءت لتؤكد ذلك بأنه سبحانه لم ولن يتخلى عن رسوله ونبيه ولن يدعه لأهل الكفر والشرك يعادونه أو ينالون منه ، ويتضح ذلك بمراجعة سبب نزول الآيات أو السورة كلها ، فقد أخرج الإمام البخاري في الصحيح والإمام أحمد في المسند وغيرهما من أصحاب السنن ، أن رسول الله ﷺ اشتكى فلم يقيم ليلة أو ليلتين ، فلم يخرج للناس هذه المدة فأنت امرأة أبى لهب فقالت : يا محمد : ما أرى شيطانك إلا قد تخلى عنك فأنزل الله تعالى : ﴿ والضحى ﴾

والانفصام عن حياته بعد البعثة والرسالة ، وإنما كان ذلك موصلاً مقروناً ومرتبطاً بها على نحو ما بينا وفصلنا .

عناية القرآن بالبعثة والرسالة

تبين لنا مما سبق ان الله سبحانه وتعالى طوى ذكر طفولة الرسول ﷺ وصباه فيما عدا هذه الآيات من سورة (الضحى) مع علمنا أنها لم تتحدث عن طفولته استقلالا ، ولم يكن حديثاً تسرد فيه وقائع هذه الطفولة عارية عن ارتباطها بأحداث حياة الرسول بعد النبوة والبعثة ، وإنما كان حديث القرآن الكريم عن طفولة الرسول ﷺ رغم ضيق مساحته - كان مرتبطاً بأحداث البعثة كما بينا ذلك من قبل ، وفيما عدا هذه الآيات كان القرآن الكريم معنياً عنايةً بالغةً وفائقة برسالة وبعثة النبي ﷺ هذا وإن تتبعنا الآيات القرآنية التي تحدثت عن حياة الرسول ﷺ وجدنا انها تلتفت أنظارنا إلى ما هو أهم من ذلك وأعظم إلى الاهتمام

والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى ﴿ إلى أن قال سبحانه : ﴿ ألم يجدك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ (١)

والغنى والله أعلم : أن الله عز وجل يقول لنبيه : فكما حفظتك ورعيتك يامحمد في طفولتك وصباك اذ كنت يتيماً وضالاً وعائلاً فلم ولن أتخلى عنك ولن أدعك ولن أتركك لأعدائك ينالون منك أو يشمتون بك بعد أن بعثتك للناس كافة بشيراً ونذيراً. وهكذا ترى وضوح الصلة وقوة الرابطة بين هذه الآيات التي تضمنتها سورة (الضحى) وهى التى تحدثت عن طفولته وصباه التى نزلت عقب هذه الحادثة بعد بعثته وارساله ونزول القرآن عليه ، ومن ثم يتبين لنا أن حديث القرآن عن طفولة الرسول ﷺ وصباه لم يرد فى القرآن على سبيل الاستقلال

(١) صحيح البخارى جزء ٨ كتاب التفسير سورة (الضحى) ، مسند الإمام أحمد ج ٤ ص : ٣١٢ - ٣١٣ .

بالرسالة والبعثة ، وإلى دراسة جوانبها المتعددة التي ما تركت من حياة الناس شيئاً إلا فصلت القول فيه ، نلاحظ هذا أو نلمسه في قول الله تعالى : ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ ^(١)

فالله تعالى يمتن على المؤمنين ببعثة رسوله ﷺ لا بمولده ، ليلفت أنظارنا ويوجه عنايتنا إلى البعثة التي هي وجه الامتتان ومظهر النعمة ، ومن ثم كان التعليل المقابل للمنة في الآية الكريمة هو البعثة لا المولد عندما قال (اذ بعث) ولم يقل اذ ولد ثم نبه سبحانه إلى الغاية من البعثة وهي تلاوة القرآن ، وبيان والعمل به ، حتى تزكوا به النفوس ، وتطهر به القلوب، وتسموا به الارواح بعد العماية والضلالة التي كان العرب غارقين فيها قبل مبعث رسول الله ﷺ

(١) سورة آل عمران آية ١٦٤ .

وهذا هو ظاهر الآية الكريمة.

ومما يدل على تركيز عناية القرآن بالبعثة والرسالة لا بالمولد أن هذه المعاني والحقائق التي تقررت في هذه الآية التي معنا يقررها الله سبحانه في سورة البقرة ، وإن تغير . السياق وتلون الأسلوب وذلك في قول الله تعالى حكاية عن دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام : ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ ^(١) . ثم تذكر هذه الحقيقة مرة أخرى في نفس السورة مع تغيير الأسلوب والسياق العام الذي ذكرت من أجله وذلك في قوله تعالى : ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ ^(٢) ويذكر المعنى ذاته في موضع آخر مع

(١) سورة البقرة آية : ١٢٩ .

(٢) سورة البقرة : ١٥١ .

اختلاف السياق والاسلوب وذلك في الآية الكريمة من سورة الجمعة في قول الله سبحانه ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ (١).

وبالنظرة المتعمقة العلمية والموضوعية يبرز أمامنا في الآية السابقة حقيقة التركيز على البعثة ثم التركيز أيضاً على تحقيق الأهداف السامية والغايات العظمى لتلك الرسالة ولم يأت فيها ذكر للحديث عن المولد وما لحقه من رضاعته وحضانه وكفاله وفترة شبابه قبل البعثة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عناية القرآن الفائقه واهتمامه البالغ بالرسالة والبعثة من شتى الجوانب عقيدة وشرعية وأخلاقاً ومعاملات وسياسة واقتصاداً وكل ما بعث به الرسول ﷺ من أوامر ونواهي .

(١) - ٢٧١ - الآية ٢٧١

(٢) - ١٥١ - الآية ١٥١

وإذا كان القرآن قد اهتم بالرسول على هذا النحو السابق من حيث الرسالة والبعثة وأهدافها وغايتها من الحثيات السابقة فإن الواجب على المسلمين أن تتوجه اهتماماتهم بالرسول الى ما أرشد إليه القرآن الكريم من الاهتمام بالرسالة والبعثة ، وإلا فإن الرسول قبل البعثة كان يعيش بين ظهرائي قومه وباقي القبائل في الجزيرة لبث فيهم سنين عدداً ولم يكن لهم ذكر ولم يكن لهم اعتبار ولم يحسب لهم حساباً إلا بالإسلام والقرآن والبعثة والرسالة .

لكن المؤلم والمخزن ان المسلمين جهلوا حقائق القرآن وتعاموا عن توجيهاته وأهملوها واتخذوها وراءهم ظهرها فهجروا تعاليمه وأحكامه حتى صدق فيهم قول الحق سبحانه ، ﴿وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ (١)

(١) سورة الفرقان آية ٣٠

وذلك أنهم لم يلتفتوا الى ماوجه القرآن اليه عنايتهم فيما سبق ذكره من مهام الامور وعظيمها في حياة الرسول ﷺ كالرسالة والبعثة وانما وقفوا في ترجمتهم عن محبتهم للرسول ﷺ وقفوا في ذلك عند حد الاحتفال بالمولد والتركيز على ولادته ونسجوا في ذلك الاساطير والأقاصيص والروايات الخيالية والأحاديث المكذوبة والتي تتناقض مع النقل والعقل وأخذ ذلك مظهراً وأشكالاً عدة تضيع معها الاموال وتهدر الاوقات وتظهر الوثنية من جديد على شكل تماثيل وصور للإسلام منها موقف واضح في النهي والتحريم ، وان كان بعض العلماء يبرر واقع الناس فيبيح تلك التصاوير مستدلين بقول الله تعالى حكاية عن سليمان ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل﴾^(١). الأيه فان العلماء يطلبون هذا الاستدلال بقولهم : ان ذلك كان مشروعاً لمن قبلنا

(١) سورة سبأ آية : ١٣ .

ولا يباح في شرعنا للورود النهي عنه واستدل على منع ذلك في شرعنا وعدم جوازه بعموم أحاديث النهي عن الصور وتحريمها ، وقد ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى الجواب عن ذلك عند شرحه لأحاديث النهي عن الصور وقد أورد أثناء ذلك اشكالاً بين تلك الأحاديث والآية الكريمة وأجاب هو نفسه عن هذا الاشكال فقال رحمه الله تعالى وقد استشكل كون الملائكة لا تدخل المكان الذي فيه التصاوير مع قوله سبحانه : ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل﴾ والجواب : أن ذلك كان جائزاً في تلك الشريعة وقد قال أبو العالية لم يكن ذلك في شريعتهم حراماً ثم جاء شرعنا بالنهي عنه^(١)

وأما استدلالهم بما ورد من اباحة لعب البنات فإن ذلك لم يكن بالصورة التي عليها الناس الآن اذ أن ما كان عليه الاوائل كان في حدود ضيقه ولم يترتب

(١) فتح الباري ج ١٠ كتاب اللباس ص : ٣٨٢ .

عليه ضياع الاموال بالكيفية الموجودة الآن اذ ان الاموال الكثيرة تضيع فيما يصنع من عرائس الحلوى وغيرها ، وذلك من غير ضرورة مع الإسراف والمبالغة في ذلك وقد نهى الله تعالى عن الإسراف في الأكل والشرب وقرر حرمة الأموال في القرآن الكريم وعلى لسان رسوله ﷺ وقد أشار ابن حجر إلى ذلك وبين أن صناعة الحلوى على هيئة صور واستنائها من تحريم التصوير والحاقها بلعب البنات وغيرها - ان ذلك لم يكن محل إئتمام بين العلماء وانما فيه نظر وكلام لهم يشير الى ذلك فيقول : وهل يلتحق ما يصنع من الحلوى بالقمار أو بلعب البنات محل تأمل (١) .

ويرد الألوسي في التفسير احتجاج من احتج بهذه الآية على اباحة التصوير وذلك بما روى عن الرسول ﷺ من النهي الشديد عن ذلك يقول رحمه الله تعالى . وحكى المكي في الهداية أن قوما أجازوا

(١) المصدر السابق ص : ٣٨٨ .

التصوير واحتجوا ، بهذه الآية ، وأنت تعلم أنه ورد في شرعنا من تشديد الوعيد على المصورين ما ورد ، فلا يلتفت إلى هذا القول ولا يصح الاحتجاج بالآية (١) .

ومن هذه المظاهر كذلك ظاهرة المواكب المتعددة التي تكون بعدد الطرق الصوفية في الغالب والعادة اذ تكاد تنحصر هذه الظاهرة في أوساط الطرق الصوفية اذ تخرج كل طريقه في موكب يضم اتباعها ، يتقدمهم شيخها والمقربون منه وترفع أمامها الاعلام ذات الالوان المختلفة التي ترمز إلى هوية الطريقة ونسبتها ، وغالبا مايتمطي شيخها أو خلفته - وقد يكون طفلا - ظهر جواد تحوطه الناس يمينة ويسره وبين يديه ومن خلفه - وباليته يمتطي مثل هذا الجواد في ساحات المعارك الاسلاميه وما أكثرها ، وتنطلق اصوات الناس من هذه المواكب تردد الأناشيد على أنغام الموسيقى ودقات

(١) تفسير الألوسي ج ٢٢ ص ١١٩ .

الطبول تصحبها الرقصات البهلوانية ، وترى البعض يتوشحون السيوف الخشبية يلوحون بها هنا وهناك ، ياليتهم يتوشحونها فى مواجهة اعدائهم من اليهود والنصارى الذين يتربصون بهم الدوائر فى كل مكان وبكل سلاح .

من هذه المظاهر كذلك حلقات الرقص التى يسمونها بحلقات الذكر أيضا على أنغام الموسيقى والانشيد والتصفيق وغير ذلك كثير من مظاهر الاحتفالات بالمولد تلك التى يندى لها جبين المسلم الواعى الفاهم لحقائق الاسلام فهما صحيحا خاصة عندما يمعن النظر فى تلك المواكب وما يصحبها من الوان الهرج والفوضى التى لا تمت الى الإسلام بأدنى صلة إنه عند ذلك يمتلكه الاسى والحزن ، وتنتابه الحسرة والألم ويفكر فى نفسه ويتساءل : علام هذه المواكب الراقصة والاعلام المرفوعة والقدس لم يزل اسيرا فى قبضة اليهود ؟ تطوّر اقدامهم ويدنسوه

بأرجالهم وهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ، وعلام هذه المواكب والمسلمون يصفون تصفية جسديه فى كل مكان ؟ ودمائهم تسفك وتسكب كالأنهار ؟ علام هذه المواكب والمسلمون ممزقون تائهون يحارب بعضهم بعضا فى معارك استدرجهم اليها اعدائهم من اليهود والنصارى أو الاصطلاح العصرى الشيوعية العالمية وليدة اليهوديه والصهيونيه وكذلك الصليبية العالمية التى تترعما امريكا ودول أوروبا ؟

علام هذه المواكب والأمة الاسلامية الآن أمة ذليلة مهزومة ومكلومة غائرة جراحها تردت فى هاوية التبعية للمعسكرين الشيوعى والرأسمالى وأصبحت أوطانها حقول تجارب لكل من المعسكرين تجارب عسكرية وثقافية وسياسية واجتماعية الى آخر كل مرافق الحياة .

إن هذا اللون من الاحتفال بالمولد وبهذه الكيفية مع تقوقع المسلمين خاصة فى مصر فى هذه الدائرة البعيدة عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ان ذلك كله

لون من ألوان الغزو الفكرى الثقافى وأسلوب قدر
وخيث من أساليبه تمكن أعداء الإسلام من
استقطاب المسلمين إليه ليصرفوهم ويصدوهم به عن
الطريق الأمثل والمنهج القويم الذى أرشدهم اليه القرآن
الكريم فى الاحتفال برسول الله ﷺ والذى يتمثل فى
العناية بالبعثة والرسالة ، وكذلك يصرفونهم ويصدونهم
بذلك عما رسمه الرسول ﷺ من الطريقة الشرعية
السليمة للاحتفال به ﷺ وتلك التى تتمثل فى
التقرب إلى الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله صلوات الله
وسلامه عليه من قراءة القرآن والصلاة والصيام وكل
ما يستطيعه المسلم من أعمال الخير والبر ، فقد كان
الرسول ﷺ يصوم يوم الاثنين من كل أسبوع وهو
اليوم الذى ولد فيه وابتدئ نزول القرآن عليه فيه وقد
سئل الرسول عن صيام ذلك اليوم فقال ﷺ معللاً
ذلك بولادته وبداية بعثته فى ذلك اليوم كما ثبت
فيما صح عنه ، كان يصوم ذلك اليوم من كل

أسبوع وعلى طول الشهر وعلى مدى العام كله ، ولم
يكن ذلك منه مرة واحدة فى العام ، فأين هذا مما
يفعله المسلمون اليوم مما كان عليه رسول الله ﷺ وما
كان عليه أصحابه من بعده .

إنهم لم يكونوا يفعلون ذلك الذى يفعله الناس
اليوم اذ أنه لم يفعله الرسول من قبل صلوات الله
وسلامه عليه وإذا كان هذا الذى يفعله الناس اليوم هو
الترجمة العملية لحب رسول الله ﷺ فلماذا لم يفعله
أصحابه من بعده ؟ ولا التابعون لهم بإحسان ولا أحد
من سلف الأمة الصالح ؟ ولو فعله أحد من هؤلاء
لاشتهر ذلك عنهم ونقله إلينا الخلف عن السلف فى
كل عصر ومصر .

وإذا كان ما يفعله الناس اليوم هو من مظاهر حب
الرسول ﷺ وأن أصحابه لم يفعلوه فهل هذا بغض
منهم لرسول الله ﷺ ؟ أو تقصير منهم فى حقه ؟ أو
عدم تقدير منهم لرسول الله ﷺ ؟ وإذا سلمنا جدلاً

بأن ما يفعل اليوم من الاحتفال بالمولد هو الصحيح فهل من يقوم به من الناس هم بذلك أكثر حبا للرسول ﷺ من أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ؟ أولئك الذين ضحوا بأموالهم وبذلوا ارواحهم وحملوها على أكفهم فداء للإسلام وللرسول ﷺ وقد ثبت ذلك عنهم بطريق لم يتطرق إليها شك .

وهل من يفعل ذلك اليوم هم أكثر علماً من الصحابة بما يجب للرسول ﷺ على المسلمين من المحبة والتقدير والتعظيم ؟ إن ذلك لم ولن يقول به أحد من الناس لا قديماً ولا حديثاً ، بل إن الأمر على عكس ذلك* فإن الثابت عن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين أنهم كانوا أشد الناس حبا للرسول ﷺ ، وأكثرهم تعظيماً وتقديراً له ، وأكثرهم علماً بما يجب له عليهم من المحبة والاتباع بدليل شدة تمسكهم بسننه واقتدائهم به وقد زكاهم الله في أكثر

من موضع من كتابه في قوله تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ (١) وقوله ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرأ عظيماً ﴾ (٢) .

وزكاهم كذلك رسوله ﷺ وذلك في قوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (٣) الحديث رواه البخاري ومسلم ، وفضلاً عن هذا كله

(١) سورة الفتح : ١٨ .

(٢) سورة الفتح أيضاً : ٢٩ .

(٣) فتح الباري ج ٧ كتاب الفضائل باب فضائل الصحابة ، مسلم ج ٥ كتاب الفضائل ص : ٣٩٤ ط الشعب .

أدلة عدم شرعية الاحتفال بالمولد

بيننا فيما سبق كيف وجه الله سبحانه المسلمين في القرآن الكريم الى العناية والاهتمام ببعثة رسوله ﷺ وأنه سبحانه طوى ذكر الفترة الاولى من حياته باستثناء ما ذكره المولى جل وعلا من رعايته له في طفولته وصباه - وهو ماتضمنته الآيات من سورة الضحى .

ونريد هنا أن نذكر النصوص الشرعية الدالة على عدم شرعية ما يسمى بالاحتفال بمولد رسول الله ﷺ ، وهي على الوجه الآتي :

١- أخرج مسلم بسنده عن أبي قتاده الانصارى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين فقال : ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت فيه ، أو أنزل على فيه وفي رواية أخرى فيه ولدت ، وفيه أنزل على ووجه الاستدلال من هذا الحديث أن رسول الله ﷺ حدد لنا نوع العمل الذى يتقرب به المسلم الى

فإن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ فيه مشابهة باليهود والنصارى وقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك نهياً شديداً وذلك فى أكثر من حديث كما فى قوله « لتبتعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم ، قلنا يا رسول الله ، اليهود والنصارى قال : فمن غير ذلك الكثير ، إن الاسلام هوية وذاتيه مستقلة عن غيره وهو لذلك لا يعرف التبعية ولا الإمعة لا تبعية فى الفكر ولا تبعية فى العادات والتقاليد والأعراف الأخرى ، ومن هذا المنطلق والمفهوم الإسلامى الأصيل ننأى بأنفسنا عن حمأة الانقياد والتبعية لأهل الكتاب والانساق الأعمى ورائهم فى احتفالاتهم بأعياد الميلاذ المقدسه عندهم ، خاصة بعد أن علمنا وتيقنا ماورد عن الرسول ﷺ من النهى الشديد عن مشابهتهم ولاسيما فى عاداتهم وتقاليدهم .

من نوع العمل الذى تخيره الرسول ﷺ ومن الطريقة التى أداه بها ، اذ لو كان احتفالا كما يزعم الزاعمون لاختلفت كيفية الأداء حينئذ كأن يجتمع الصحابة مع رسول الله ﷺ ويتسابقون فى القاء الخطب وتنميق عبارات المديح والأناشيد من أجل رسول الله ﷺ كما هو حال الكثير من المسلمين وواقعهم اليوم لكن شيئا من ذلك لم يحدث ، وما يؤكد أن رسول الله ﷺ كان يتقرب الى الله تعالى بالصيام فى يوم مولده شكرا لله تعالى على نعمة الخلق والايجاد وعلى نعمة اصطفاؤه وارساله رحمة للعالمين .

ولا يفوتنا أن الرسول ﷺ قرن بين نعمة الإيجاد ونعمة الإرسال ونزول الوحي عليه وهو يجيب سائله عن حكمة صيامه ليوم الاثنين ، ولو كان ذلك من الرسول :احتفالا بالمولد لما ذكر الإرسال والانزال ، وما يقطع بأن هذا الذى فعله رسول الله ﷺ إنما هو على سبيل شكر النعمة لا من قبيل الاحتفال بالمولد. إن

ربه فى يوم مولده والعمل الذى حدده ﷺ هو الصيام وقد اختار الرسول الصيام دون غيره فى هذا اليوم : أولا : لأنه سر بين العبد وربه مما يوحى للمسلم أن العمل الذى يتقرب به الى ربه فى يوم مولد رسوله ﷺ ينبغي أن يكون على وجه السرية بعيداً عن التجمعات البشرية فى الأماكن العامة والخاصة وثانياً لأن الصيام عبادة يؤديها المسلم بصورة فردية فتختلف طريقة أدائها عن طريقة أداء الصلاة والحج مثلاً ويوحى هذا أيضاً أن ما يتقرب به المسلم إلى الله تعالى فى مولد رسوله ﷺ لا يتوقف على تجمع الناس بحيث يؤديه كل منهم بطريقة جماعية .

ونلاحظ هنا من صيغة السؤال والجواب فى الحديث أن رسول الله ﷺ لم يكن يفعل ذلك على سبيل الاحتفال المعهود اليوم فى أذهان كثير من المسلمين ، وإنما كان يفعله ﷺ على سبيل شكر النعمة ، نعمة ايجاده ﷺ ونعمة ارساله ، ويتأكد هذا

هذا العمل بتكرر منه كل أسبوع مع تكرار يوم الاثنين وهذا بعكس ما يفعله الناس اليوم من الاختصار بالاحتفال على مرة واحدة فقط في العام ، مما يبين أن أعمالهم تلك ليس لها سند شرعى لا من قول رسول الله ﷺ او عمله .

٢ - « ما أخرجه البخارى ومسلم بسند يهما عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفى رواية : من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » (١)

ووجه الاستدلال من هذا الحديث هو أن عمل رسول الله ﷺ فى ذلك اليوم كان التقرب الى الله تعالى بطاعته شكرا لنعمته عليه حيث كان يصوم ذلك اليوم كما فى الحديث السابق وبما أن عمل رسول الله ﷺ قد تحدد فى الصيام وأنه لم يكن يخص

(١) البخارى كتاب البيوع باب النجش ، ومسلم كتاب الأقضية ، باب نقضى الأحكام الباطلة .

ذلك اليوم بعمل خاص فيما عدا الصيام ، بما أن الامر كذلك يتبين لنا أن ما يقوم به كثير من الناس اليوم احتفالا بمولد رسول الله ﷺ يكون خارجا عن سنته وليس على أمره وبالتالي فهو مردود عليهم لا يقبله الله تعالى منهم كما هو منطوق هذا الحديث .

٣ - أخرج البخارى ومسلم بسنديهما عن أنس رضى الله عنه قال جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها ، قالوا : فأين نحن من رسول الله ، وقد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر قال : أحدهم : أما أنا فأصلى الليل أبدا ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر ، وأنا اعتزل النساء ، ولا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : أنتم الذين قلتُم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، ولكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء

فمن رغب عن سنتي فليس مني^(١)

ووجه الاستدلال من الحديث على عدم شرعية الاحتفال بالمولد على النحو الآتي : أنه قد ثبت أن سنة رسول الله ﷺ وسلم في يوم مولده هو القيام بشكر نعمة الله عليه وذلك بالصيام كما سبق ذكره من قبل وهذه هي طريقته ومنهجه في طاعته لربه في ذلك اليوم والذي يفعله ويقوم به الناس من الاحتفال بالمولد بمظاهره المختلفة والتجمع لذلك إنما هو في حقيقة امره خارج تماما عن سنة رسول الله ﷺ والذي يفعله ويقوم به إنما هو في واقع امره راغب عن سنة رسول الله ، وما يلفت النظر ، ويدعو الى الإنتباه أن هذه الاعمال التي أراد أصحاب رسول الله ﷺ أن يلزموا بها أنفسهم إنما هي من جنس أنواع الطاعات كالصلاة والصيام ، بيد أن رسول الله ﷺ لم يقبلها منهم إذ أنها

(١) البخاري كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح ، ومسلم كتاب النكاح باب استحباب النكاح .

خارجة عن سنته فهو ﷺ لم يشرع صيام الدهر كله ولم يأمر بالصلاة الليل كله ولم يأمر بالعزوف عن الزواج من اجل التفرغ إلى عبادة الله تعالى ، وإنما كانت سنته ﷺ كما بين أن يصوم ويفطر ويصلي ويرقد ، ويتزوج النساء مع كونه أكثرهم خشية لله وأتقاهم له سبحانه وأكثر منهم نشاطا في طاعة ربه كما كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه .

واذ لم يقبل الرسول ﷺ هذه الاعمال من أصحابه مع أنها من جنس الاعمال الصالحة ، ومع أن اصحاب الرسول رضی الله عنهم لم يفعلوها بقصد الابتداع والخروج عن سنته وإنما فعلوها بنية التقرب الى الله تعالى ، اذا لم يقبل الرسول منهم ذلك مع حالهم تلك واعتبرها خارجة عن سنته والفاعل لها راغب عنها فكيف يزعم من يحتفلون بالمولد والمجوزون له أن ما يأتون به من مظاهر الاحتفالات المختلفة كيف يزعمون شرعية هذه الاعمال ، ويسوغون لأنفسهم

القيام بها مع أنها لم يكن لها أصل في حياة رسول الله ﷺ بل ولا في عصر الخلافة الراشدة ولا في عصر التابعين أو تابعيهم ؟

وإذا لم يكن لهذه الاعمال سند شرعى لا من سنة رسول الله ﷺ ولا من سنة الخلفاء الراشدين رضی الله عنهم فإنها حينئذ غير شرعية مهما تزرع القائمون بها بالمبررات أو تعلقوا بالشبهات .

٤ - ان الله تعالى أمرنا باتباع رسول الله ﷺ وبالاقتداء والتأسي به وذلك في قوله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ ^(١) وفي قوله : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ ^(٢) .

وكما أمرنا الله تعالى باتباع رسوله ﷺ فإنه سبحانه

(١) آل عمران : ٣١ .

(٢) الأحزاب : ٢١ .

حذرنا من مخالفته ، مبينا مغبة ذلك وعاقبته الوخيمة من الفتن في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة قال تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ ^(١) .

وبجانب ذلك فإن الرسول ﷺ ألزمننا باتباع سنته وباتباع سنة خلفائه الراشدين المهديين من بعده وحذرنا من البدع الخارجة عن هديه وهذا واضح في قوله ﷺ فيما أخرجه الامام أحمد والترمذى وأبى داود بأسانيد صحيحة عن العرياض بن سارية رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال رجل : يا رسول الله كأن هذا موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا ؟ قال أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبداً حبشياً ، فإنه من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم

(١) النور : ٦٣ .

بسنى سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ،
وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ،
فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة

ومما يستأنس به فى وجوب اتباع سنة الخلفاء
خاصة وأصحاب رسول الله ﷺ عامة ، ما روى عن
ابن مسعود رضى الله عنه قال : « من كان مستنًا
فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه
الفتنة ، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه
الأمة قلوبًا ، وأعمقها علمًا ، وأقلها تكلفًا ، اختارهم
الله لصحبة نبيه وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ،
واتبعوهم على أثرهم وتمسكوا بما استطعتم من
أخلاقهم ، وسيرهم ، فإنهم كانوا على الهدى
المستقيم ^(١)

وإذا كان الله سبحانه قد أمرنا فى كتابه باتباع

(١) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله . ٢٤ : ١٦٦

رسوله وحذرنا من مخالفته وكذلك رسوله ﷺ ، وإذا
لم يكن ما يفعله الناس اليوم من الاحتفال بالمولد
كالتجمع له ونحو ذلك لم يفعله الرسول ﷺ ولم يأمر
به ولم يفعله أصحابه ولم يأمرؤا الناس خاصة الخلفاء
الراشدون منهم إذا كان الأمر كذلك ، فإن ظاهرة
الاحتفال بالمولد وما يفعله الناس فى هذا اليوم تعتبر
مخالفة صريحة وصارخة لكتاب الله تعالى الذى أمرنا
فيه سبحانه باتباع نبيه والتأسى به كما سبق فى الآيات
التي ذكرناها من قبل وتعد كذلك مخالفة بينة
وواضحة لما أمرنا به رسول الله من اتباع سنته وسنة
خلفائه الراشدين من بعده على نحو ما سبق بيانه .

٥- إن ما يفعله الناس وما يأتون به من مظاهر
الاحتفال بالمولد إنما يقومون بها على أنها نوع من
التقرب إلى الله تعالى باعتبار ذلك مظهر من مظاهر
حب رسول الله ﷺ . وبما أنه لا يتقرب إلى الله إلا
بما شرعه أو شرعه رسوله ﷺ ، وبما أن دين الله تعالى

قد أكمله الله تعالى لرسوله وللناس جميعاً كما في قوله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(١) وبما أن الأمر كذلك فإن هذه الأعمال التي يأتى بها الناس فى الاحتفال بالمولد تعد استدراكاً على الله تعالى واستدراكاً على رسوله ﷺ ، وفى هذا اتهام للرسول ﷺ بالتقصير والخيانة والكتمان ، مع أنه ﷺ قد بلغ رسالة ربه حتى ترك أمته على المحجة البيضاء ، فقد أخرج الإمام أحمد فى المسند أن الرسول ﷺ قال « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ولم ينقل الرسول ﷺ إلى جوار ربه إلا بعد أن بين لأمته كل شىء من الخير والشر والحلال والحرام ، وكل ما ينفعهم فى معاشهم ومعادهم وما يؤكد ذلك ما أخرجه مسلم بسنده عن سلمان رضى

(١) سورة المائدة آية ٣ .

الله عنه قال : أن أحد المشركين قال له على سبيل السخرية « إني لأرى صاحبكم يعلمكم كل شىء حتى الخراءه » قال له سلمان : أجل

وتأكدت هذه الحقيقة أيضاً بقول رسول الله ﷺ « ألا ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم .

ويتضح بجلاء من النصوص السابقة أن الرسول ﷺ ما ادخر جهداً فى إرشاد أمته إلى الخير ، وما ضمن علينا بنصح يتعلق بخير أو شر ، أو حلال أو حرام ، ومن ثم ندرك عين ، ما قاله عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عندما . قال « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم »^(١)

ومن ثم يجب علينا أن نقف عند حدود ما ورد عن

(١) الاعتصام ج ١ ص : ٧٩ .

رسول الله ﷺ ولا سيما فيما هو من أنواع القربات والطاعات والعبادات فإنه كما قال ابن مسعود رضى الله عنه يكفيننا ما ورد عنه من أقواله وأفعاله ويسعنا ما وسعه هو وأصحابه دون الإنسيق وراء البدع والأهواء وعلينا أن نوقن بأن الضلال والهلاك إنما هو فى الابتداع كما قال ابن مسعود رضى الله عنه ، « لو تركتم سنة نبيكم لضللتم » ^(١) وأن العصمة إنما هى فى التمسك والاتباع كما فى قوله ﷺ « تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتى » ^(٢)

٦- إن ما يقوم به الناس من مظاهر الاحتفال بالمولد بفتح باب الفتن والمفاسد ، وسد الذرائع أمر مطلوب شرعا فهو من مقاصد الشريعة الغراء ، وكذلك درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

(١) أخرجه مسلم

(٢) موطأ الإمام مالك .

وكذلك فإن الاحتفال بهذه الصورة بصرف الناس عن عظام أمور الإسلام كالعناية والإهتمام بدراسة القرآن وسنة رسول الله ﷺ ويجعلهم تبعاً لذلك يتعلقون ويتشبثون بما صرف القرآن انظارهم عنه وطوى ذكره وهو البحث عما لا يفيد مما يتعلق بمولده والاحتفال به ﷺ وقد فصلنا القول فى ذلك من قبل .

٧- ويضاف إلى ما تقدم من أدلة عدم شرعية الاحتفال بالمولد أن هذه الظاهرة لم تبد فى حياة المسلمين وواقعهم إلا بعد مضى القرون الثلاثة الفاضلة التى ورد ذكرها فى قول رسول الله ﷺ « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » ^(١) ... الحديث .

وكان أول ظهور هذه البدعة فى القرن السابع الهجرى فى عهد الملك المظفر ذكر ذلك السيوطى فى

(١) سبق تخريجه

كتابه الحاوى ، وأشار إلى غير ذلك الشيخ على محفوظ فى كتابة الابداع فى مضار الابتداع بيد أن الشيخ محفوظ رحمه الله يذكر أن ظهورها فى عهد المظفر كان احياء لها وتجديداً بعدما اندرست فى فترة من الزمن هو عصر الأفضل ابن امير الجيوش ، ويرى الشيخ محفوظ أن أول من أنشأها وابتدعها هم الفاطميون ، يقول رحمه الله تعالى فى سياق حديثه عن بدعة الموالد عموماً : « قيل » : أول من أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون فى القرن الرابع الهجرى ، فابتدعوا ستة موالد : المولد النبوى ، ومولد الإمام على رضى الله عنه ، ومولد السيدة فاطمة الزهراء ، ومولد الحسن والحسين رضى الله عنهما ، ومولد الخليفة الحاضر وبقيت هذه الموالد على رسومها إلى أن أبطلها الأفضل ابن امير الجيوش ثم أعيدت فى خلافة الأمر بأحكام الله فى سنة أربع وعشرين وخمسمائة بعد ما كاد الناس ينسونها ، وأول من أحدث المولد النبوى

بمدينة أربل الملك المظفر أبو سعيد فى القرن السابع ، وقد استمر العمل بالمولد إلي يومنا هذا ، وتوسع الناس فيها ، وابتدعوا بكل ما تهوى أنفسهم وتوحيه إليهم شياطين الأنس والجن ولا نزاع فى أنها من البدع ^(١) . ا هـ

وعلى أيه حال وسواء أكانت بداية نشأتها وظهورها فى القرن الرابع أم فى القرن السابع ، فإنه من الملاحظ أن القرون الثلاثة الأولى التى زكاها رسول الله ﷺ قد مضت ولم يكن لهذه البدعة أثارة من الظهور والوجود، ومن الملاحظ كذلك فى كلام الشيخ على محفوظ رحمه الله تعالى أنه يقرر أن هذه البدعة مما لا نزاع فيها، أى لا ينازع أحد من العلماء فى أنها بدعة، بيد أنهم اختلفوا فى حسنها أو عدمه ، ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ قد قضى وقرر بأن كل بدعة ضلالة ولم يرد نص من كتاب أو سنة لم يتطرق إليه

(١) الإبداع فى مضار الإبتداع ص : ٢٥١ .

ﷺ وخلفاؤه الراشدون من بعده رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

والواجب علينا معاصر المسلمين ونحن نعيش هذه البدع التي غصت بها حياة الناس ، والتي عشت في اذهان الكثيرين منهم ، واتخذت من عقولهم أوكارا لها تغدو وتروح آمنه مطمئنة و الواجب علينا أن نكون على مستوي الوعي الكامل والإدراك التام والفهم الصحيح السليم لما أوصانا به رسول الله ﷺ من شريعته الغراء الواضحة المعالم وأن نترفع عن البدع وشوائبها ، وأن نترسم خطا رسول الله ﷺ ونقص آثار أصحابه في عنايتهم بسنته وحرصهم على توجيهاته ، ووصاياه في كيفية حفاظتهم به ، وتقديرهم وتعظيمهم وإحترامهم له ﷺ .

وحسبنا كما سبق أن قررنا أن نعرف من سنته ما يوقفنا علي شرفه وعفته وطهارته ، وأن يكون ذلك في حدود ما أخبر به ﷺ من الأحاديث الثابتة ، الصحيح

احتمال يمكن أن يستند إليه في تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة .

ويتضح لنا بجلاء مما سقناه من الأدلة عدم شرعية الاحتفال بما يسمى بمولد النبي ﷺ .

وقد سبق لنا أن قررنا عبر هذه النصوص التي استعرضناها أن هذا الاحتفال على اختلاف مظاهره إنما هو خارج عن سنة رسول الله ﷺ وسنة خلفائه الراشدين المهديين من بعده ، وسنة عامة أصحابه رضى الله عنهم أجمعين ، وكذلك عن سنة تلاميذهم وأتباعهم رضى الله عنهم في الأولين والآخرين .

هذا . ولا تعدو هذه الظاهرة أن تكون مما ابتدعه الناس في العصور التالية للقرون الفاضلة ، فإنهم قد أحدثوها حسب ما تقتضيه وتمليه عليهم أهواؤهم مخالفين بذلك ومعرضين عما شرعه وسنه رسول الله

منها أو الحسن ، وأن لا نتجاوز تلك الحدود انسياقا وراء الأساطير والأكاذيب الخرافية وحسبنا أن نقف عند حدود ما أخبر به المولى سبحانه وتعالى عن ثنائه على رسوله ﷺ وامتداحه له دون إفراط أو تفريط أو مغالاة. ولتوقن أننا مهما بلغت بنا عاطفة الحب لرسول الله ﷺ فلن نصفه بما وصفه به ربه من صفات المدح والثناء كما في قوله تعالى ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ وفي قوله ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾^(١) وقوله ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾^(٢) والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا مما نوه المولى فيها بشأن رسول الله ﷺ وعلو منزلته عنده وعند الناس أجمعين ، وإذا كان الأمر كذلك فإنه من الواجب علينا أن ننهج منهج كتاب الله تعالى في امتداح

(١) سورة الانشراح : ٤ .

(٢) سورة الأحزاب : ٤٥ - ٤٦ .

الرسول ﷺ والثناء عليه . وليسعنا ذلك وأن لا نتجاوزه أو نجافيه حتي لا نضل في ذلك كما ضل النصارى من قبل في عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام .

وقد وجهنا الرسول ﷺ إلى أن نسلك مسلك التوسط والإعتدال في ثنائنا عليه وامتداحنا له وأن لا نتجاوز بذلك منزلته التي أنزله الله إياها فقد أخرج أبو داود بسنده عن عبد الله بن الشخير قال : انطلقت في وفد بني عامر إلي النبي ﷺ فقلنا : أنت سيدنا فقال «السيد الله تبارك وتعالى» فقلنا : وأفضلنا فضلا ، وأعظمنا طولا ، فقال : « قولوا بقولكم أو بعض قولكم ، ولا يستجرينكم الشيطان »^(١).

وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أنس رضي الله عنه قال : أن ناسا قالوا : يا رسول الله ، ويا خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا فقال رسول الله ﷺ : «السيد الله قالوا : أنت أفضلنا فضلا ، وأعظمنا طولا ،

(١) سنن أبي داود كتاب الأدب باب كراهيه التماذج

« اسناده صحيح »^(١)

ففى هذه الأحاديث يطلبنا ﷺ أن نصفه بما وصفه به ربه بالرسالة والنبوة والعبودية وهى من خير أوصافه التى كرمه المولى وشرفه بها ، ويوجهنا الرسول إلى ذلك دون مغالاة ، وتجنب ما كان أهل الجاهلية يصفون به زعماءهم وهذا هو مقصود قوله ﷺ فى الحديث السابق ، « فإنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله » .

وهذا الذى قد دعانا إليه ﷺ هو عين الاعتدال والتوسط وخير الأمور أوسطها ، ونحن أمة الوسط أى التى تسلك مسلك الاعتدال فى كل أمورها .

شبه المجيزين للاحتفال بالمولد وردها :

لقد تبين فيما سبق وضوح الأدلة التى سقناها على عدم شرعية الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ ، ومع

(١) جامع الأصول ص : ٤٩ - ٥٠ .

فقال « يا أيها الناس : عليكم بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتى التى انزلنيها الله تبارك وتعالى ، أنا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله »^(١)

وأخرج البخارى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « سمعت عمر يقول على المنبر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله »^(٢)

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن الشيخ عبد القادر الأرناؤوط محقق جامع الأصول فى أحاديث الرسول قد أشار إلى تصحيح حديثى أبى داود والإمام أحمد فقال مبينا درجة كل منهما وتعقيبا عليهما :

(١) مسند الإمام أحمد ج ٣ ص : ١٥٣ .
(٢) فتح البارى كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى : (واذكر فى الكتاب مريم) والاطراء : يتجاوز الحد فى المدح والكذب فيه .

سبيل الاحتفال بمولده ، وكذلك أنه ﷺ جمع بين
الميلاد والبعثة وإنزال الوحي في بيان سبب صيامه ليوم
الاثنين .

٢- الشبهة الثانية

ومما قالوه في جواز الاحتفال بالمولد : أن ذلك من
قبيل البدع الحسنة استنادا إلى قول رسول الله ﷺ من
سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل
بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ،
ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من
عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم
شيء^(١) وهذا يتم ويستقيم لهم بإنقسام البدعة إلى
حسنة وإلى سيئة وبالنظرة الموضوعية المتجردة إلى هذا
التقسيم نرى أنه لا يصح ولا يستقيم وذلك لما يأتي :-
أولاً : أن الرسول ﷺ بين أن كل أنواع البدع

(١) مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ج ٥ .

وضوح هذه الأدلة وقوتها وعدم تطرق الإحتمالات
الصحيحة والسليمة والموضوعية إليها مع هذا كله نرى
من يجيز الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ ونراهم في
معرض الاستدلال على جواز ذلك يسوقون بعض
الشبه التي يظنونها أدلة يستندون إليها في شرعية هذه
الاحتفالات بيد أن هذه الشبه لا دلالة فيها وبيان ذلك
على الوجه الآتي :-

١- الشبهة الأولى :

لقد تشبث المجيزون للاحتفال بميلاد رسول الله ﷺ
بقوله لما سئل عن صوم يوم الاثنين : « فيه ولدت وفيه
بعثت » ولقد فضلنا القول فيما سبق عن هذا الحديث
مبينين أن صيامه له كان من باب شكر النعمة عليه
وعليها التي تمثلت في نعمة ايجاده ونعمة إرساله ، ولم
يكن صيامه ﷺ ليوم الاثنين من قبيل الاحتفال
بمولده ، كما يزعم المجيزون ، ودليل ذلك أن صيامه
له كان عملاً فردياً بمعنى أنه لم يجمع الصحابة على

الملحقة بالدين إنما هو من قبيل الضلال والزيف كما
 فى قوله « وكل بدعة ضلالة » وهذا من قبيل العام
 الذى لا مخصص له وكما قال الأصوليون أن العام
 يبقى على عمومته ما لم يكن هناك ما يخصه ، ولا
 مخصص له ، ودليل عمومته ورود لفظ العموم فى
 الحديث وهو « كل » فهى من صيغ العموم ، وقد قال
 الإمام الشاطبى فى الاعتصام : « قد ثبت » فى الأصول
 العلمية أن كل قاعدة كلية أو دليل شرعى كلى إذا
 تكررت فى مواضع كثيرة وأتى بها شواهد على معان
 أصلية أو فرعية ولم يقترن بها تقييد ولا تخصيص ،
 مع تكررها ، وإعادة تقررها ، فذلك دليل على بقائها
 على مقتضى لفظها من العموم ، وساق أمثلة من
 القرآن على ذلك مثل قوله تعالى ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ
 إِلَّا مَا سَعَى ﴾ ثم قال بعد ذلك : « فما نحن بصدد
 من هذا القبيل إذ جاء فى الأحاديث المتعددة والمتكررة
 فى أوقات شتى وبحسب الأحوال المختلفة : أن كل

محدث بدعة وأن كل بدعة ضلالة ، وما كان نحو
 ذلك من العبارات الدالة على أن البدع مذمومة ، ولم
 يأت فى آية ولا حديث تقييد ولا تخصيص ، ولا ما
 يفهم منه خلاف ظاهر الكلية فيها فدل ذلك دلالة
 واضحة على أنها على عمومها واطلاقها ^(١) » ذكر
 الشاطبى هذا الكلام وهو بصدد الحديث عن ذم البدع
 والأهواء ، وقد أورده تحت عنوان الباب الثالث فى أن
 ذم البدع والمحدثات عام لا يخص محدثة دون غيرها
 « وقد أورد كثيرا من النصوص من الكتاب والسنة
 لتقرير ذلك ومن هذه النصوص التى أوردها حديث :
 « كل بدعة ضلالة » وحديث من رغب عن سنتى
 فليس منى » ومما ذكره كذلك فى هذا الباب إirاده
 للنصوص السابقة وغيرها : « فاعلموا رحمكم الله -
 أن ما تقدم من الأدلة حجة فى عموم الذم من أوجه

(١) كتاب الاعتصام ج ١ ص : ١٤١ - ١٤٢ ط المكتبة التجارية
 الكبرى .

الوارد عن رسول الله ﷺ من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة» .

والسنة الواردة في الحديث معناها الطريق ، وهذا هو أصل معناها اللغوي قال ابن منظور في اللسان : والأصل فيه الطريق والسيرة ، وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً ، ولهذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة ، أى : القرآن والحديث ^(١) قال ابن منظور ذلك بعد أن ذكر حديث رسول الله ﷺ الذى قال فيه : «من سن سنة حسنة ، ومن سن سنة سيئة»

ومعنى الحديث علي ذلك : من سار طريقة حسنة أو من سلك طريقة حسنة أى طريقة موافقة لما شرعه الله تعالى وشرعه رسوله ﷺ أمراً أو ندباً أو إباحة كما فى هذا الحديث فإنه وارد فى سياق الحث على الصدقة

(١) لسان العرب ج ٣ مادة سنن ص : ٢١٢٤ ط دار المعارف .

إحداها : أنها جاءت مطلقة عامة على كثرتها ، لم يقع فيها استثناء البتة ولم يأت فيها ما يقتضى أن منها ما هو هدى ، ولا جاء فيها : كل بدعة ضلالة إلا كذا وكذا ، ولا شئ من هذه المعانى ، فلو كان هنالك محدثة يقتضى النظر الشرعى فيها الاستحسان أو أنها لا حقيقة لظاهرها من الكلية التى لا يختلف عن مقتضاها فرد من الأفراد ^(١) .

ثانياً : إن استدلالهم بالحديث السابق على تقسيم البدعة إلى حسنة وإلى سيئة لا يسلم لهم ، ذلك أن الحديث لم يرد فيه ذكر للبدعة مطلقاً لا من قريب ولا من بعيد بالتصريح ولا بالتلميح فلم يقل الرسول ﷺ مثلاً من ابتدع بدعة حسنة أو ابتدع بدعة سيئة ، ولو كان الأمر كذلك لاستقام استدلالهم بالحديث بيد أن الأمر بخلاف ذلك كما هو نص الحديث

(١) لسان العرب ج ٣ مادة سنن ص : ٢١٢٤ ط دار المعارف .

(١) كتاب الاعتصام ج ١ ص : ١٤١ - ١٤٣ .

صدر النهار فجاءه قوم حفاة عراة مجتأبي النمار ...
 «ثم ساق حديث مسلم السابق الذي ورد فيه ذكر
 السنة الحسنة والسنة السيئة ، ثم يقول بعد ذلك معقباً
 على الحديث مبيناً المراد منه : فتأملوا أين قال رسول
 الله ﷺ : من سن سنة حسنة ؟ تجدوا ذلك فيمن
 عمل بمقتضى المذكور على أبلغ ما يقدر عليه حتى
 بتلك الصرة فانفتح بسببه باب الصدقة على الوجه
 الأبلغ ، فسر بذلك رسول الله ﷺ حتى قال : «من
 سن في الإسلام سنة حسنة» الحديث ، فدل على أن
 السنة ها هنا مثل ما فعل ذلك الصحابي ، هو العمل
 بما ثبت كونه سنة ، وأن الحديث مطابق لقوله في
 الحديث الآخر « من أحيا سنة من سنتي قد أميتت ..
 الحديث إلى قوله : « ومن ابتدع بدعة ضلالة »
 فجعل مقابل تلك السنة الابتداء فظهر أن السنة
 الحسنة ليست بمبتدعة ، ثم يقول بعد ذلك مستكملاً

والصدقة مشروعة بالكتاب والسنة ولذلك أوردته مسلم
 في كتاب الزكاة في باب الحث على الصدقة ، ومن
 سن سنة سيئة أى سلك أو سار طريقة غير مشروعة لم
 يشرعها الله سبحانه ولا رسوله ﷺ ، أى مما نهى الله
 ورسوله عنه ﷺ يقول الإمام الشاطبي وهو بصدد الرد
 على من استدل بالحديث على تقسيم البدعة إلى
 حسنة وإلى سيئة يقول رحمه الله : « أما الوجه الأول
 وهو قوله ﷺ : « من سن سنة حسنة » الحديث -
 فليس المراد به الاختراع البتة » ثم يقول بعد ذلك
 بقليل في معرض تقرير وتأكيد هذا المعنى « ليس المراد
 بالحديث الاستئذان بمعنى الاختراع ، وإنما المراد به
 العمل بما ثبت من السنة النبوية وذلك لوجهين :
 أحدهما : أن السبب الذي جاء لاجله الحديث هو
 الصدقة المشروعة بدليل ما في الصحيح من حديث
 جابر رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ في

شرح وبيان المقصود منه ، والوجه الثانى من وجهى
الجواب أن قوله : من سن سنة حسنة ومن سن سنة
سيئة ، لا يمكن حملة على الإختراع ، لأن كونها
حسنة أو سيئة لا يعرف إلا من جهة الشرع لأن
التحسين والتقبيح مختص بالشرع لا مدخل للعقل
فيه ، وهو مذهب جماعة أهل السنة ، وإنما يقول به
المبتدعة أعنى التحسين والتقبيح بالعقل ، فلزم أن
تكون السنة فى الشرع إما حسنة ، وإما قبيحة بالشرع
، فلا يصدق إلا علي مثل الصدقة المذكورة ، وما
أشبهها من السنن المشروعة ، وبقيت السنة السيئة
منزلة علي المعاصى التى ثبت بالشرع كونها معاصى
كالقتل المنبى عليه فى حديث ابن آدم حيث قال عليه
السلام : « لأنه أول من سن القتل » وعلى البدع لأنه
قد ثبت ذمها والنهى عنها بالشرع كما تقدم^(١) اهـ

(١) الاعتصام ج ١ ص : ١٨١ - ١٨ .

كلام الشاطبى بنصه من الاعتصام .
وهكذا يتأكد ويتقرر شرحنا للحديث بما نقلنا عن
الإمام الشاطبى وتبين من ذلك أن المقصود من قوله
« من سن سنة حسنة ، أى من دل على عمل مشروع
موصوف بالحسن وقاد الناس إليه وسبقهم إلى العمل
به وأحيا بذلك سنة من سنن رسول الله ﷺ سبق الأمر
بها والحث عليها من قبل الشارع ، وبناء على هذا
فليس المقصود منه الإختراع والإنشاء ابتداء .

ويقوى هذا المعنى ويدل عليه ما أخرجه الترمذى
وصححه أن رسول الله ﷺ قال : « من دل على خير
فله أجر فاعله » وخرج أيضاً من حديث جرير بن عبد
الله : « من سن سنة خير فاتبع عليها فله أجره ومثل
أجور من اتبعه غير منقوص من أجورهم شيئاً ومن سن
سنة شر فاتبع عليها كان عليه وزرها ومثل أوزار من
اتبعه غير منقوص من أوزارهم شيئاً » فقوله (من سن)

ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴿١﴾

ومن ثم فإننا نستطيع القول بأن تقسيم البعض للبدع أمر مستحدث بعد القرون الفاضلة التي ذكرت في حديث رسول الله ﷺ والتي سبق ذكرها من قبل، ليس لها سند شرعي ولا أصل في دين الله عز وجل، وقد رد الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى هذا التقسيم بعد أن ذكر كلام المتأخرين فيه وحديثهم عنه فقال رحمه الله « والجواب أن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي بل هو في نفسه أمر متدافع لأنه في الحقيقة ليس لها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده، إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة لما كان ثم بدعة ولكان العمل داخلا في عموم الأعمال المأمور بها أو الخير فيها ، فالجمع بين تلك الأشياء وبين كون

(١) سورة المائدة آية ٣ .

في الموضوعين لايراد به الاختراع والابتداع وإنما المقصود منه من عمل يسنه من سنن الرسول ﷺ بمعنى أحيائها وجددها ودعا الناس إليها بعمله قبل قوله ، هذا وتقسيم البدعة إلى حسنة وإلى سيئة لم يدل عليه دليل شرعي لا من قول الرسول ﷺ ولا من أقوال أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ولا من أقول التابعين ولا من تابعيهم ولا من أقوال الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين . وذلك لأن الابتداع اتهام للرسول ﷺ بالتقصير والكتمان والخيانة ، واتهام للخلفاء الراشدين وعامة الصحابة بذلك واستدراك على الرسول ﷺ وأصحابه مع أن الله تعالى قد أكمل الدين واتمه ، وقد نقل ابن الماجشون عن الإمام مالك رضي الله عنه ما يؤكد هذه الحقيقة فقال : سمعت مالكا يقول : « من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة ، لأن الله يقول ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾

الأدلة تدل على وجوبها أو نذبتها ، أو إباحتها جمع بين متناقضين^(١).

وهكذا يتبين لنا مما سبق أن تعلق المجيزين للإحتفال بالمولد النبوي بشبهة تقسيم البدعة إلى حسنة وإلى سيئة لا يقوى أمام الحجج والبراهين التي سقناها من قبل ولذلك تسقط هذه الشبهة كسابقتها ولا يبقى ولا يصح إلا الصحيح.

الشبهة الثالثة :

وتقوم هذه الشبهة على ما ذكره السيوطي في الحاوي وهو : أن أبا لهب رأى في المنام فسئل فقال : أنه يخفف عنه العذاب كل ليلة اثنين ، وكان ذلك بسبب إعتاق جاريته ثوية لما بشرته بولادة محمد ﷺ .
وجواب هذه الشبهة والرد عليها على الوجه الآتي :

(١) الاعتصام للشاطبي ج ١ ص ١٩١ - ١٩٢ .

أولا : أن الكافر مهما عمل وقدم من صالح الأعمال والأقوال فإن هذا لا قيمة له ولا وزن له في نظر الإسلام وأساس ذلك قول الحق سبحانه ﴿ وقد منّا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً ﴾^(١) وقوله ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾^(٢).

وكذلك قول رسول الله ﷺ « إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً » وعلى هذا فإن تخفيف العذاب عن أبي لهب بسبب عتقه لجاريته لفرحه بمحمد ﷺ كما يفيد هذا الأثر يتناقض ويتعارض مع ما جاء في الآيات السابقة التي أثبت الحق فيها سبحانه أن أعمال أهل

(١) سورة الفرقان : ٢٣ .

(٢) سورة الكهف : ١٠٣ - ١٠٥ .

النار لا قيمة ولا وزن لها مع أن هذا الأثر يفيد أنها ذات قيمة وأنها تنفع أهلها فأيهما نصدق ونقدم ؟ ما ثبت في كتاب الله عز وجل أو ما ذكره السيوطي ؟ هذا مع افتراض ثبوته ، أما والنفي من ثبوته فيها أشياء لا شيء واحدا ، فإنه حينئذ لا قيمة لهذه الآثار ولا وزن ، ولا نقدم على قول الله تعالى قولا كما أمرنا سبحانه في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم ﴾^(١)

خاصة وإذا ما علمنا أن السيوطي يجمع بين ما يصح وما لا يصح وإذا ما تيقنا أن هذا الأثر يتناقض مع كتاب الله سبحانه كما تقدم ثبت لنا بيقين عدم صحة هذا الأثر وأنه من الآثار الموضوعة وما أكثرها .

ثانيا : أن فرح ابى لهب بميلاد محمد ﷺ من قبيل عادات الجاهلية ومن قبيل ما فطر عليه كثير من

(١) الحجرات : ١

الناس من ميلهم وجههم للبنين أكثر من البنات ولا سيما أهل الجاهلية الذين كانوا ولعين بالبنين وإذا ما ولدت لأحدهم أنثى انقبض صدره وأسود وجهه وضاعت عليه الأرض بما رحبت كما أخبر عن أحوالهم هذه قول الحق سبحانه ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾^(١) وكان الكثير منهم لذلك يتخلصون منهم بدفنهن في التراب أحياء ، خشية العار أو الفقر ، ولو أن فرح أبى لهب بمحمد ﷺ فسر على ما ليس وليد عصبية جاهلية لأمن به وصدقه ، ونصره وآزره ، ودافع عنه ، ومنع عنه أذى قريش وغيرها من قبائل العرب أو على الأقل منع إذاه هو نفسه وكف عنه ذلك .

لكن شيئا من ذلك كله لم يقع ولم يحدث ،

(١) النحل : ٥٨ - ٥٩ .

على الوجه الآتي :-

إن أفعال الخير ، وأعمال البر لا تخص يوما دون يوم ، بل نحن مطالبون دائما وأبدا بذلك ، من الصلاة ، والصيام ، وأعمال البر الأخرى من اطعام الطعام بقدرة طاقة المسلم ووسعه ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وأن يقدم ذلك في المقام الأول للفقراء كلما وسع المسلم ذلك ، أو تقدم في صورة ضيافة ، إذ أن إكرام الضيف من خصال الإيمان ، وأن يكون ذلك في غير رياء أو سمعه أو شهرة يبتغيها المرء من وراء ذلك ، ونصوص الشرع من الكتاب والسنة شاهدة ناطقة بذلك ، وذكر الله تعالى الذكر الشرعي المأمور به في كتابه تعالى في أكثر من موضع منه هذا الذكر الذي هو عبارة عن قراءة القرآن أو الصلاة أو التسبيح أو التحميد أو التكبير أو الإستغفار أو الصلاة على النبي ﷺ ، هذا الذكر بهذا المعنى مطلوب في كل وقت ، وفي كل يوم في الصلوات ، وفي أدبارها ، وفي

وكان الأمر على عكس ذلك ونقيضه ، حيث كان أبو لهب وأمرأته من أشد الناس إن لم يكن أشدهم - عداوة وبغضا لرسول الله ﷺ ، وذلك بعد أن كرمه الله تعالى وشرفه بالنبوة والرسالة .

الشبهة الرابعة:

ومما أورده المجيزون للإحتفال بالمولد ونشروه من شبه: أن هذا اليوم يقع فيه من أنواع الخير والبر ما لم يقع من الناس في غيره ، وفي الحقيقة أنهم يفرعون عن هذه الشبهة شبها أخرى كثيرة ، بيد أنها لا تخرج من وجهة نظرنا عن فعل الخير وأعمال البر ، ومن ذلك ، ما قالوه من حصول الفرح لميلاد رسول ﷺ ، واطعام الطعام في ذلك اليوم ، وكذلك ما يقع فيه من ذكر الله تعالى وقراءة القرآن والصلاة على النبي ﷺ ، وكذلك تذكّر المسلم لرسول الله ﷺ ، وأيضا ما يردده المادحون من أوصاف وأخلاق رسول الله ﷺ .

والجواب عن هذه الشبهة : وتفنيدها ، ومناقشتها

حتى تحبى بهذا العبث وهذه الفوضى؟

أن ذكره ﷺ ماثلة في أذهان ووجدان وعقل كل مسلم صادق فاهم لحقائق الإسلام الصافية من أكدار البدع ، محب لرسول الله ﷺ ماثلة لا تغيب لحظة واحدة في حياته ، يتذكره المسلم في صلاته ، وفي صومه وفي حجه ، في التحلى بأخلاقه وفي اتباعه لسنته وأحيائها عندما يميتها الناس بسلوكهم طريق البدع تمتلأ بها حياتهم .

ويتذكره المسلم بإنكاره المنكر ، ومقاومة الفساد الذى استشرى فى الأمة حتى النخاع ، ويتذكره بالأمر بالمعروف وإحقاق الحق ، نصرة المظلوم وإحياء فريضة الجهاد التى يسعى أعداء الإسلام الى إمامتها والقضاء عليها من حياة المسلمين حتى تصبح الأمة الإسلامية بأوطانها وأموالها وأعراضها ودينها وأخلاقها غايةً وهدفاً يسهل الوصول إليه والسيطرة عليه .

الصباح والمساء ، وعند النوم واليقظة ، وغير ذلك مما بينه وشرعه الرسول ﷺ بقوله وفعله من الاذكار والدعوات ، وهذه هى المعانى التى ورد بها الذكر فى كتاب الله تعالى ، وفى سنة رسوله ﷺ ، وأما إذا كان مقصودها بالذكر هو ما درج عليه العوام والذى غالباً ما يتم مع أنغام وأصوات لا يفهم لها معنى ، أو ناقصة المعانى - إذا كان مقصودهم من الذكر هو ذا ، فإن ذلك لم يشرعه الله تعالى ولا رسوله ﷺ ، ولم يأت فى كتاب الله تعالى ولا فى سنة رسول الله ﷺ بهذه الكيفية ولا هذا المعنى ، ولم يكن له بهذه الصور وجود على عهد رسول الله ﷺ ، ولا عصر الخلفاء الراشدين ، ولا عصر التابعين أو تابعيهم .

وأما ما يزعمونه من تذكر المسلم للرسول ﷺ فى هذا اليوم فجوابه : أن تذكر الرسول ﷺ ، وذكره ماثلة فى عقل وقلب ووجدان كل مسلم ، ومتى غابت ذكره عن وجدان المسلمين الحريصين على اتباعه

جفاء و أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴿^(١)﴾
واذ يقول : ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ ﴿^(٢)﴾ ولقد
صدق رسول الله ﷺ إذ يقول : « وكل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار »

حكم الاحتفال بالموالد :

لقد بينا فيما سبق عدم شرعية الإحتفال بمولد
رسول الله ﷺ ، وسقنا الكثير من الأدلة النقلية منها
والعقلية ، وبسطنا القول في ذلك وبيناه بيانا شافيا .

وكما بينا ذلك نريد أن نبين حكم الإحتفال
بالموالم عامة تلك التي تقام عند الأضرحة والقباب
والمساجد التي تقام عليها .

وموقف الإسلام من هذه الموالم وحكمه فيها بين
وجلّى ، ذلك أنه لا يجيزها ولا يقرها ، لمخالفتها

(١) الرعد : ١٧ .

(٢) يونس : ٣٢ .

إن المسلم الواعى الذى ارتقى إلى مستوى الفهم
الصحيح لروح الإسلام وحقائقه ، يتذكر رسوله ﷺ
فى ميادين الجهاد ، ودفاعا عن العقيدة ، والعرض ،
والمال ، والوطن ، حتى يرد كيد أعداء الإسلام
والمسلمين إلى نحورهم .

هذه هى الطريق الصحيحة لتذكر رسول الله ﷺ
وإحياء ذكره ، وهى التى تجعل الذكرى حية دائما
وأبداً فى وجدان المسلم فى كل لحظة وأن .

وهكذا تسقط هذه الشبه والمبررات الواهية التى
يستند إليها أولئك الذين تعلقوا أصواتهم للمناداة إلى
الإحتفال بمولد رسول الله ﷺ ، زاعمين أن ذلك
جائزاً شرعاً ، استناداً إلى هذه الشبه التى سبق تفنيدها ،
والتي تبين بذلك ضعفها ، وهى لذلك لا تقوى أمام
الحجج والبراهين الساطعات من كتاب الله تعالى وسنة
رسوله ﷺ ، ولقد قال تعالى : ﴿ فأما الزيد فيذهب

أن النبي ﷺ لم يفعل ذلك لمن مات قبله من خيرة أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، والذين هم في قمة الولاية والصلاح والتقوى بالنسبة لمن بعدهم من الناس فهم خير القرون كما قال ﷺ ، والذين ماتوا في حياة النبي ﷺ من أصحابه كثيرون ، كحمزة رضي الله عنه الذي حزن الرسول ﷺ حزنا شديدا عليه ، وكذلك من ماتوا قبله في غزوة بدر ومن ماتوا بعده في الغزوات التي وقعت بعد أحد كمؤته التي استشهد بها خير أصحاب النبي ﷺ وفي مقدمتهم قوادها الثلاثة: جعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة رضي الله عنهم أجمعين . كل هؤلاء الذين استشهدوا في حياة النبي ﷺ ممن ذكرناهم ومن لم نذكرهم ، لم يقم لهم الرسول ﷺ موالد ولم يحتفل بذكرهم لا في اليوم الذي ولد فيه الواحد منهم ولا في اليوم الذي مات فيه . فإذا كان الرسول ﷺ لم يفعل هذا مع أفضل الناس وخير الناس وهم أصحابه

لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .
وإذا كنا قد بينا من قبل أن الإحتفال بميلاد النبي ﷺ لا يجوز شرعاً ولا عقلاً ، وسقنا من الأدلة والحجج على ذلك ما تتجلى به الحقيقة في هذا الأمر وما يتأكد به عدم شرعية ذلك ، وما تسقط به كل الشبه ، إذ الأمر كذلك ، فإنه من باب أولى أن الإحتفال بميلاد غيره من الأولياء وغيرهم لا يجوز شرعاً ولا عقلاً ، وما سقناه وذكرناه من الأدلة هناك على عدم شرعية الإحتفال بمولد رسول الله ﷺ تعد أدلة وحججاً على عدم شرعية الإحتفال بهذه الموالد التي تقام في أنحاء القطر المصري هنا وهناك ، وفي مدنه وقراه .

ونضيف هنا من الأدلة ما لم نذكره هناك عند الحديث عن الإحتفال بمولد النبي ﷺ وذلك على الوجه الآتي :-

رضى الله عنهم أجمعين الذين زكاهم الله في قوله :
﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من
الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع
أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً
عظيماً﴾^(١) . والآيات في تفضيل وتزكية أصحاب
رسول الله ﷺ كثيرة جداً ، ومما ورد عن رسول الله ﷺ
في بيان مناقب أصحابه كثير جداً أيضاً ومن ذلك
قوله : « خير القرون قرنى .. » وفي رواية « خير الناس
قرنى .. » وقد سبق ذكر هذا الحديث من قبل . ومنها
كذلك ما أخرجه البخارى ومسلم عن أبى سعيد
الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما
بلغ مد أحدهم أو نصيفه »^(١) .

وإذا كان الرسول ﷺ لم يفعل ذلك لأفضل وخير
الناس قاطبة دل ذلك على عدم مشروعيته وأنه لا يجوز
فعله لا لهم ولا لغيرهم ، هذا من باب أولى ، بمعنى
أنه ﷺ لم يفعله لمن هم أفضل وخير الأمة فعدم فعله
وعدم مشروعيته مع غيرهم من باب أولى هذا مع
مراعاة وملاحظة أن الرسول ﷺ لم يترك أمر فيه خير
للناس إلا وبينه ودلهم عليه وقد سبق بيان ذلك
وتفصيله من قبل عند الحديث عن الإحتفال بمولد
رسول الله ﷺ ، فلو كان الإحتفال بمولد الصالحين
فيه خير لنا أولهم لما تركه رسول ﷺ ولما تركه أصحابه
رضوان الله عليهم أجمعين ، وفعل الناس له اليوم مع
ترك الرسول ﷺ وأصحابه له بعد ذلك منهم يعد

(١) البخارى كتاب الفضائل باب فضائل أصحاب النبى ﷺ ، ومسلم
كتاب الفضائل باب تحريم سب الصحابة .

استدراكاً على الرسول ﷺ وعلى أصحابه ، وهذا من ناحية أخرى اتهام للرسول ولأصحابه بالتقصير والجهل والخيانة وأذكر القارىء مرة أخرى بما ذكرته عند الحديث عن الإحتفال بمولد النبي ﷺ من قول الإمام مالك رحمه الله تعالى « من ابتدع بدعة في الإسلام يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ قد خان الرسالة ، لأن الله يقول ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً .

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق ذكره بأن إقامة الموالد للصالحين تعد بلا شك أو نزاع مباديل للمفاسد والموبقات والانحرافات التي لا تخفى على أحد والتي لا يقرها شرع أو عقل ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر اختلاط الرجال بالنساء ، وحلول الفرص لوقوع الجرائم وانتشارها كالسرقة والإعتداء على الأعراض ، وإشاعة الفوضى والردائل الأخرى وأخطر

من ذلك كله انتهاك حرمت المساجد بما يقع فيها من الصخب والضجيج والفوضى والإخلال بالآداب وهذا يقع على مرأى ومسمع من المسئول عنها في وزارة الأوقاف إذ هم الذين يصرحون لأصحاب الخدمات الذين يقدون إلى القاهرة وإلى المدن التي تقام فيها الموالد من أقاصى البلاد ، ودانيها - يصرحون لهم بالإقامة فيها بما يحملونه معهم من أمتعه وأكل وشرب وغير ذلك مما يعطل إقامة الشعائر فيها وما يقع فيها من أمور تخل بالآداب الإسلامية واكتفى بذكر هذا النموذج الذى شاهدته بنفسى فى أحد هذه المساجد دون مبالغة أو تجن منى على أحد ولا يعلم صدق ما أقول إلا الله وحده رب العالمين ثم من كان يجلس معى أثناء ذلك من الزملاء وذلك الذى شاهدناه ويدعوا إلى العجب والإستغراب والدهشة لكونه وقع فى بيت الله تعالى التى أقيمت ورفعت ليذكر فيها اسمه سبحانه بالصلاة وغيرها من ناحية أخرى ،

لهم ما حرم الله تعالى من التقبيل فضلا عن النظر الذى حرمه الإسلام ، وهذا هو ما وقع أمامنا من التقبيل وما خفى كان أنكر وأعظم هذا فقط مثال ونموذج واحد مما شاهدناه وماسمعناه من هذه الجرائم التى تقع فى الموالد ، وما أكثرها عدداً وهى تنتشر لتغطى البلاد كلها طولا وعرضا وما يكاد ينتهى مولد إلا بدأنا فى افتتاح آخر ويتقدم المفتتحين من هم قمم المسؤولية الدينية ممن يفتتن بهم العوام وغيرهم .

فإذا كانت هذه الموالد يقع فيها هذا المنكر وهذه المفسد أفلا يحق لنا أن نقول فى جرأة إحقاقا للحق ولا تأخذنى فى ذلك لومة لائم - نقول ونقرر عدم شرعيتها ؟ استنادا إلى ما تقدم من الأدلة وذلك استنادا إلى القاعدة الشرعية المشهورة لدى العلماء والتى تقول أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح والمنافع وسدا للذرائع كذلك لا يفوتنى أن أقرر هنا أن الذى أنشأ وأحدث هذه الموالد وابتدعها هم العبيديون والذين هم

ولكونه وقع من أناس يفترض فيهم الحرص على طاعة الله تعالى والتحلى بمكارم الأخلاق وعلى الأقل أثناء تواجدهم فى بيوت الله عز وجل التى هى أشرف البقاع وأطهرها وهذه الواقعة التى شاهدناها والتى تعد نموذجا لغيرها من الوقائع الخطيرة تتلخص فيما يأتى :-

أثناء جلوسنا فى المسجد وبعد صلاة الظهر وكان ذلك فى مسجد السلطان برقوق الكائن بحى الجمالية والمطل على شارع النحاسين الذى هو امتداد لشارع الصاغة أثناء هذه الجلسة التى ضمت بعض الزملاء فوجئنا برجل يقبل امرأة دون خجل أو حياء فسألناه بعد أن استدعينا له لعرف هل هى من محارمه فيهنون الخطب وتقل حدته ووقعه على النفس ؟ وإذا بنا نصدم بهول المفاجعة التى كانت كالصاعقة عندما قال هذا المغرم الولهان والعاشق المصبوب : أنها اختنا فى الطريقة وأختنا فى الله ، يا لله أكان أخوة الطريقة تبيح

الدين والدنيا والآخرة : فإن ترك الإعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ يورث الضلال والهلاك والضياع يقول الله تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ ^(١) ويقول الرسول ﷺ « تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتي ^(٢) » ، والذي حملني على هذا الإستطراد أمران :

أحدهما : مناسبة الحديث عن ميلاد رسول الله ﷺ وأنا بصدد الحديث عن سيرته بالمنهج العلمي التحليلي .

وثانيا : إبراءاً للذمة في ذلك النصح والتذكرة ولا سيما وأن ذلك واجب العلماء الذين نحسب انفسنا منهم ، وكذلك أداء لامانة التبليغ عملاً بقول الرسول ﷺ (بلغوا عني ولو آية) ومن ثم وجدت نفسي أمام

(١) النور : ٦٣ .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ في القدر .

أساساً من أصل مجوسى أو يهودى على رأى آخر ، وأطلقوا على أنفسهم اسم الفاطميين إمعاناً في التضليل والتستر حتى يتمكنوا من نشر افكارهم الباطنية الهدامة ^(١) أحدثوا بدعة الموالد عندما جاءوا إلى مصر غزاة فاتحين أقاموا هذه الموالد تظاهراً بحب آل البيت الصالحين ليستميلوا بذلك عاطفة المصريين ليطول بهم المقام ويستمروا في احتلال البلاد .

وبهذا الذى ذكرناه هنا والذى ذكرناه من قبل عند الحديث عن حكم الإحتفال بمولد رسول الله ﷺ يتبين للقارئ بجلاء عدم شرعية الموالد التى تقام للصالحين فى ذكرى مواليدهم .

(وبعد) أيها القارئ الكريم أرانى قد استطردت فى الحديث عن حكم الإحتفالات بمولد الرسول ﷺ الذى ينجم عنه الفتن والمفاسد والشرور ، الفتن فى

(١) للوقوف على ذلك ومعرفة المزيد منه يراجع القارئ : الفرق بين الفرق للبغدادى وكذلك البداية والنهاية لابن كثير .

أمر لا خيار فيه وهو هذا الإستطراد ، وغاية ما آمله أن
يجعل الله تعالى ذلك الذى بذلت خالصا لوجهه وأن
يجعله فى ميزان حسناتى يوم لقائه وأن ينفع به من
يقراه وأن يعم نفعه اللهم آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
أستغفر الله العظيم الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

رقم الإيداع ٥٩٠٥ / ١٩٩٤ م

لست أقدر على أن أكتب لكم رسالة طويلة
لأننى لست أريد أن أكتب لكم رسالة طويلة
لأننى لست أريد أن أكتب لكم رسالة طويلة
لأننى لست أريد أن أكتب لكم رسالة طويلة
لأننى لست أريد أن أكتب لكم رسالة طويلة
لأننى لست أريد أن أكتب لكم رسالة طويلة
لأننى لست أريد أن أكتب لكم رسالة طويلة
لأننى لست أريد أن أكتب لكم رسالة طويلة
لأننى لست أريد أن أكتب لكم رسالة طويلة
لأننى لست أريد أن أكتب لكم رسالة طويلة

(١) المؤلف على ذلك وسرقة المؤلف من رابع القارئ : المؤلف (١)
مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ ت : ٣٦٢٣١٣
مكب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٦١٨١٣٧

